المصدر: السفير
التاريخ : ٣١ اكتوبر ٢٠٠٥

محطة أخيرة

ساطع نور الدين

التقاطع بين تقرير المبعوث الدولي تيري رود لارسن وبين تقرير المحقق الدولي ديتليف ميليس يكفي للاستنتاج أن أهدافهما متكاملة، وطرق استخدامهما واحدة.. لكنه لا يكفي للجزم في أن نواياهما سيئة، برغم أنه ليس من اللائق لأي بلد أو شعب في العالم مهما كان متساهلا في وطنيته، أن تخضع قضاياه ومشكلاته الخاصة للإدارة او الرعاية من الخارج.

المجتمع الدولي الذي أرسل المبعوث والمحقق الى لبنان لم يفتعل القضايا اللبنانية المطروحة على جدول أعماله، ولعله كان يفضل الاهتمام ببلد آخر اكثر اهمية والانشغال بشعب آخر أكثر تواضعا.. لكنه بالتأكيد لم يخضع لتلك الجاذبية اللبنانية الفريدة، التي طالما كانت تغري الخارج وتستدعيه، ثم تفرض عليه الفرار بعد حين!

لن تكون حال المجتمع الدولي اليوم أفضل من حال السوريين والإسرائيليين والفلسطينيين الذين خرجوا جميعا من التجربة اللبنانية بخسائر فادحة تمنعهم حتى من من التفكير في العودة يوما ما. والانقسام الراهن في المجتمع اللبناني حول التجربة الجديدة التي تتولاها الامم المتحدة هو مقدمة لإعلان جبهة مقاومة جديدة لن تكون نتيجتها مختلفة عما جرى في 24 نيسان الماضي أو في 25 أيار العام 2000 أو في 12 أيلول العام 1982.

لم يكن من الغريب أن يتحول لارسن وميليس إلى عنوان رئيسي للاختلاف

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

اللبناني: هما رمز للوصاية الخارجية والمشروعات الدولية المشبوهة من جهة، وهما من جهة أخرى شرط للاستقرار الداخلي الذي طال انتظاره ومدخل للإصلاح والتغيير الذي تأخر موعده. وفي الحالتين ثمة مجال للريبة الناجمة عن قصور لبناني في فهم الاسباب التي استدعت ذلك التدخل الدولي، وفي الاهداف البعيدة التي ينوي قيادة لبنان اليها.. والتي لا تقل عن فصله تدريجيا عن مجرى الصراع الذي عاش معه منذ الاستقلال ودفع ثمنه اكثر من أي بلد عربي آخر.

وهي ليست مؤامرة دولية، بقدر ما هو جدول أعمال دولي معلن تسنده بعض الحقائق الموضوعية وبعض الوقائع الافتراضية، مفاده أن لبنان الذي تحرر الى حد بعيد من القوى الإقليمية الثلاث الكبرى، وشعبه الذي اقتنع بحدود دوره ووظيفته وتأثيره الخارجي صار جاهزا للسير في اتجاه مغاير لما اختاره طوال العقود الخمسة الماضية، برغم انه لا يزال يشهد بعض أشكال الممانعة التي تتعارض مع المزاج الشعبي العام.. والتي تزيد من صعوبة مهمة ميليس ولارسن، لكنها لا تعطلها.

الاختبار لا يزال في بدايته: المجتمع الدولي لم يحدد غرضه النهائي، وكذلك المجتمع اللبناني لم يقل كلمته الاخيرة، لكن الجانبين لا يجدان صعوبة في التكهن بأن الصدام حتمي، إن لم يكن بناء على تجارب الماضي، فاستنادا الى معطيات كثيرة أغفلها ميليس ولارسن في تقريريهما اللذين لا تقتصر دوافعهما على الإغاثة، ولا يتردد صدى توصياتهما في بيئة لبنانية ناضجة لانتهاز فرصة ليس لها بديل واقعي.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية